

# "الفصل الأول"

## خطة البحث

## مقدمة

بات مؤكداً أن التربية في جوهرها وفي أحسن صورها تعنى بتنشئة الإنسان وتمكينه من تنمية قدراته علي التعلم ، ومن تطوير شخصيته بكافة جوانبها ، ومن المساهمة في نشاط مجتمعه وتحقيق تقدمه وقد كشفت البحوث العلمية في الاقتصاد عما للتربية من تأثير كبير في تحسين المكاسب للأفراد ، وفي النمو الاقتصادي للدول علي وجه التحديد ، فما ألمح إليه بعض المفكرين من قبل بشأن أهمية العامل الإنساني في الإنتاج ، أصبح في العقود الأخيرة من الحقائق المؤكدة التي يمكن أن تقدر بقيمتها الكمية المحددة ، فينسب تقدم الدول في الزراعة والصناعة والتجارة والخدمات ، إلى ما يملك أبنائها من مستويات التعليم ونوعيته وجودته، بل إن بعض الدراسات تفضل نشر التعليم الابتدائي ومحو الأمية في مجال استثمار الموارد على وجه التخصيص .<sup>(١)</sup>

كما أظهرت كثير من الدراسات العلاقة العضوية بين التنمية بمفهومها الواسع والتربية ، إذ كشفت تلك الدراسات أن العامل الحاسم في النماء الاقتصادي والاجتماعي هو المستوى الثقافي للثروة البشرية ، أكثر من أن يكون حجم الثروة المادية أو القدرة المالية ، وأنه بقدر ما يكون التعليم وثيق الصلة بالحياة وبمطالب التنمية ، تكون قدرته على الإسهام في التنمية بالفعل .<sup>(٢)</sup>

هذا بالإضافة إلى ما تقرر في علم النفس من قدرة التربية على تنمية القدرات والمهارات وتكوين القيم والاتجاهات ، وبناء شخصية الإنسان وتكاملها ، وما يترتب على ذلك من إغناء للحياة ، استمتاعاً وإبداعاً في سائر المجالات للأفراد والمجتمعات .

وفي النصف الثاني من القرن العشرين ، وما يتميز به من التفجرات ، تفجر المعرفة وتضاعفها في بضع سنوات ، وتفجر طموح الشعوب وآمالها بعد انحسار الاستعمار ، وتفجر السكان وما يفرضه من ضرورة العناية بتعليمهم صغراً وكباراً ، وجميعها تفجرات تولدت عنها تغيرات حضارية واسعة وعميقة ومتسارعة ، شملت سائر مجالات الحياة في الصحة والتعليم والتغذية والملبس والمسكن وغيرها من شئون المعيشة، وفي النقل والمواصلات ، وفي التواصل وتبادل المعلومات ، وفي أساليب الإدارة وتدبير المشروعات ، وأساليب الحرب والتدمير ، كما شملت سائر أنحاء المعمورة وتجاوزت أرجاء الأرض إلى عنان السماء .

وترتب على ذلك أن التعليم النظامي الذي يتم من خلال المراحل التعليمية المختلفة لم يعد كافياً لإعداد الأفراد ، إعداداً يمكنهم من مواجهة ظروف ومتغيرات العصر ، سواء بسبب عدم الاستيعاب

(١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : الخطة القومية لتعميم التعليم الابتدائي ومحو الأمية في الوطن العربي (١٩٩٠ - ٢٠٠٠) ، تونس ، الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ، ١٩٩٠ ، ص ١٤ .

(٢) سعاد خليل اسماعيل : مفاهيم جديدة في التنمية والتربية ومغزاها في تعليم الكبار ، مجلة آراء ، المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي ، سرس اللبان - منوفية ، السنة السادسة ، العددان الأول والثاني ، ١٩٧٦ ، ص ١٥

الكامل لمن هم في سن الإلزام كنتيجة مباشرة للتفجر السكاني وقصور الامكانيات ، أو بسبب تفجر المعرفة وعدم قدرة البرامج التعليمية على مواجهته، أو التحول الديمقراطي وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التربوية ، مما يتطلب نوعاً من التعليم يمكن الأفراد من مواجهة حاجات المجتمع ومطالبه ، ومحاولة توفير فرص تعليمية كافية ومستمرة ، تأكيداً لحق كل فرد في أن يتلقى تعليماً وظيفياً ، تنمو من خلاله كل امكانياته وتستثمر طاقاته ، ومن هنا كانت النظرة إلى ضرورة اعتبار التعليم النظامي حلقة من سلسلة التعليم المستمر مدى الحياة ، يتم أكثره بصورة غير نظامية ، وهو ما يطلق عليه اصطلاحاً تعليم الكبار .<sup>(١)</sup>

وقد كانت اليونسكو كمؤسسة هي التي رفعت هذا التعليم إلى مصاف الاهتمامات العالمية في مجال التربية ، ونجحت في إقناع دول العالم قاطبة بإدراجه فعلياً في برامجها، وفي سياستها التعليمية ، كما يشير إلى ذلك التقرير الذي يحمل نتائج المؤتمر الدولي لتعليم الكبار الذي نظّمته اليونسكو في السينور بالدنمارك عام ١٩٤٩ ، حيث نص على ( أن برنامج اليونسكو في جملته يهتم بصورة مباشرة أو غير مباشرة بتعليم الكبار ) ، وقد دلت الأعمال اللاحقة أن هذا لم يكن مجرد كلام فحسب ، فاليونسكو قد صاغت عدة مفاهيم مجاورة مثل التعليم الأساسي ، ومحو الأمية الوظيفي ، والتربية المستديمة ، ولكنها لم تقلع يوماً عن مفهوم تعليم الكبار ، الذي كان بصورة مباشرة هو أصل جميع المبادرات السياسية التي أطلقت في مجال التعليم خارج المدرسة خلال الأربعين سنة الأخيرة ، كما تشهد على ذلك نتائج المؤتمرات الدولية الأربعة التي تم تنظيمها تحت إشراف اليونسكو (السينور ١٩٤٩ ، مونتريال ١٩٦٠ ، طوكيو ١٩٧٢ باريس ١٩٨٥) .<sup>(٢)</sup>

وعلى الرغم من الجهود التي بذلتها اليونسكو منذ نشأتها ، وعبر المؤتمرات الدولية الثلاثة الأولى لتعليم الكبار المشار إليها سابقاً ، والمؤتمرات العامة والحلقات التي رعتها ، والتي كانت تهدف جميعها إلى وضع أهداف ومبادئ وبالتالي تعريف محدد لتعليم الكبار ، نجد أن اليونسكو لم يقدم تعريفاً محدداً لتعليم الكبار حتى عام ١٩٧٦ ، حيث أوصى المؤتمر العام التاسع عشر لليونسكو ، والذي عقد في نيروبي عام ١٩٧٦ . بالموافقة على توصية مؤتمر طوكيو عام ١٩٧٢ ، الذي أوصى بضرورة أن تستكشف اليونسكو إمكانية إعداد توصية للدول الأعضاء بشأن تنمية تعليم الكبار ، وتم تحديد مفهوم تعليم الكبار على النحو التالي :

<sup>(١)</sup> عبد الفتاح حجاج : الجذع المشترك كمدخل لتعليم الكبار ، ورقة مقدمة إلى اجتماع خبراء حول تطوير مناهج تعليم الكبار في الجامعات في إطار التعليم المستمر من ٢٠ - ٢٣ سبتمبر ١٩٩٣ ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ١ .

<sup>(٢)</sup> هاربنس س . بهولا : محو أمية الكبار من المفاهيم إلى سياسات التنفيذ ، مجلة مستقبلات ، المجلد التاسع عشر ، العدد الرابع ، القاهرة ، مركز مطبوعات اليونسكو ، ١٩٨٩ ، ص ٥٣ .

" يقصد بتعليم الكبار ، المجموع الكلى للعمليات التعليمية المنظمة ، أيا كان مضمونها ومستواها وأسلوبها ، مدرسية كانت أو غير مدرسية ، وسواء أكانت امتداداً أم بديلاً للتعليم الأول المقدم فى المدارس والكليات والجامعات ، أو فترة التلمذة الصناعية ، والذى يتوسل به الأشخاص الذين يعتبرون من الكبار من وجهة نظر المجتمع الذى ينتمون إليه ، لتنمية قدراتهم وإثراء معارفهم وتحسين مؤهلاتهم الفنية أو المهنية أو توجيهها وجهة جديدة ، وتغيير مواقفهم أو مسلكهم ، مستهدفين التنمية الكاملة لشخصياتهم والمشاركة فى التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المتوازنة والمستقلة " .<sup>(١)</sup>

إلا أنه اتضح من خلال العديد من المسوحات والدراسات التى تمت لرصد تطور تعليم الكبار ، والمقدمة إلى المؤتمر الدولى الرابع لتعليم الكبار ، والمنعقد فى باريس عام ١٩٨٥ ، أن الخلافات ما زالت قائمة بين الدول المتقدمة والدول النامية حول مفهوم وأهداف ومبادئ تعليم الكبار ، ونتيجة لذلك فقد أوصى المؤتمر بأن يتم تحديد دور تعليم الكبار فى إطار احتياجات كل مجتمع ، كما اتفق المؤتمر على أن الهدف المزدوج لتعليم الكبار هو تأمين تفتح نمو الفرد ، وتشجيع مشاركته فى التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، واتفق المؤتمر أيضاً على إسناد أربع مهام رئيسية لتعليم الكبار تختلف أهميتها ودورها حسب البلد والتطور الذى تمر به ، وهذه المهام هى :

- ١ - محو الأمية وامتلاك ناصية لغات الأساس .
- ٢ - الحد من أوجه التفاوت وعدم المساواة الناتجة عن نواحي النقص والقصور فى النظم التعليمية .
- ٣ - تنمية المهارات والمعارف المهنية وإعادة التدريب المهنى .
- ٤ - تنمية الملكة الابداعية والمشاركة فى الحياة الثقافية والسياسية .<sup>(٢)</sup>

وخلاصة ذلك أن محاولة تحديد مفهوم لتعليم الكبار منفصلاً عن السياق الاقتصادى والاجتماعى والثقافى لكل بلد ، يحدد مبادئه وأهدافه ومحتوى برامجه واستراتيجيات التدريس به والمؤسسات القائمة عليه ، عملية مستحيلة . ومن الضرورى ترك مساحة تتحرك فيها الشعوب المختلفة وفقاً لظروفها . كما يتضح أن برامج محو الأمية ظلت هى محور الارتكاز الأساسى فى تعليم الكبار ، وقد نجحت الدول النامية فى فرض هذه المشكلة على الصعيد الدولى .

وحيثما نحاول تحديد مفهوم تعليم الكبار على مستوى المنطقة العربية ، استناداً إلى بعض الخصائص المشتركة التى تربط بين دول المنطقة ، نجد أن الأفراد فى الدول العربية يمكن تصنيفهم إلى عدة فئات وفقاً لحظهم من التعليم كما يلى :

<sup>(١)</sup> المؤتمر العام لليونسكو (الدورة ١٩) : تنمية تعليم الكبار ، مجلة آراء ، المركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار فى العالم العربى ، سرس اللبان ، منوفية ، السنة السابعة ، العددان الأول والثانى ، مارس - يونيو ١٩٧٧ ، ص ١١٢ .

<sup>(٢)</sup> المؤتمر الدولى الرابع لتعليم الكبار : مشروع التقرير النهائى ، توصية ٨٥ / مؤتمر، وثيقة رقم ٢١٠ / ٧ ، باريس ، اليونيسكو ، ١٩٨٥ م ، ص ٢ .

١ - الأفراد الذين تخرجوا من مؤسسات التعليم النظامي وحصلوا على شهادات عالية أو متوسطة .

٢ - الأفراد الذين ما زالوا يتعلمون في مؤسسات التعليم النظامي .

٣ - الأفراد الذين لم يكملوا تعليمهم وتركوا التعليم النظامي .

٤ - الأفراد الذين لم ينالوا حظاً من التعليم وهم الأميون .

وبخلاف الفئة الثانية وهم الأفراد الذين ما زالوا يتعلمون في مؤسسات التعليم النظامي ، نجد أن بقية أفراد المجتمع منهم الأمي الذي في حاجة إلى التعليم ، أو الذي نال قسطاً من التعليم وفي حاجة إلى إكمال تعليمه وتدريبه ، أو الحاصلون على شهادات وفي حاجة إلى تطوير مهاراتهم وقدراتهم ، وهذه الفئات الثلاث يمكن أن يكون منها العمال أو المزارعون أو الموظفون أو القوى العاملة في أي مجتمع من مواقع العمل والإنتاج ، وهؤلاء جميعاً في حاجة إلى تعليم مستمر لتطوير معارفهم ومهاراتهم واتجاهاتهم بما يمكنهم من مواجهة التطورات والتغيرات السريعة والمتلاحقة والتي يشهدها المجتمع في هذا العصر ، وهم الذين يمكن أن ينطبق عليهم مفهوم الكبار ، في مقابل الأفراد الذين يتعلمون في مؤسسات التعليم النظامي .

ويرى أحد النقاد في مجال تعليم الكبار في المنطقة العربية أنه يمكن تحديد مفهوم تعليم الكبار كما

يلي :

”هو مجموع الجهود التربوية التي توجد أو التي ينبغي أن توجد ، ليستفيد منها الشباب والكبار خارج حدود أنشطة التعليم النظامي في المدارس والجامعات ، هادفة إلى زيادة كفاءة الفرد وقدرته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية ، وهادفة إلى تصحيح نواحي القصور التي كانت نتيجة التعليم النظامي إن وجدت ، وكذلك هادفة إلى مساعدة الفرد على تحقيق طموحه الشخصي في الوقت الحاضر وفي المستقبل من النواحي المهنية وغيرها ، وذلك كله من أجل حياة أفضل وأغنى ، وهادفة في نفس الوقت إلى تقدم المجتمع ورفاهيته وفي كل جانب من جوانبه البشرية والمادية والطبيعية على السواء.“<sup>(١)</sup>

وعلى مستوى المنطقة العربية ظلت برامج محو الأمية هي المجال الأساسي لتعليم الكبار ، واعتبر هذا النشاط ركيزة لكثير من الأنشطة الأخرى ، باعتباره السبيل إلى تزويد الدارسين بالمهارات الأساسية المرتبطة بالقراءة والكتابة ومبادئ الرياضيات ، وهو المعنى البسيط لمحو الأمية ، وكذلك السبيل إلى تنمية قدرات الفرد بما يمكنه من الاعتماد على الذات في التعلم وفي تحقيق وعى الأفراد بالمجتمع أي ربط ما يتعلمه الكبار بحياتهم وهو ما يسمى بمحو الأمية الوظيفي .

(١) عبد الفتاح جلال : تعليم الكبار ووثائقه في الدول النامية ، الدورة الأفريقية العربية العادية الرابعة في محو الأمية وتعليم الكبار من ٣ / ٧ إلى ٢٢ / ٨ / ١٩٨٥ ، التقرير النهائي ، الجزء الثالث (المحاضرات) ، سرس الليان ، منوفية ، ١٩٨٥ .



الأمية حتى يستطيع الدارس من خلال برامج محو الأمية أن يشارك بفاعلية فى مناشط مجتمعه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من خلال ربط التعليم بميادين العمل والإنتاج ، وبحاجات الدارسين وميولهم واتجاهاتهم ومشكلاتهم .

وانعكس ذلك على برامج ومناهج محو الأمية ، مما أدى إلى اشتغالها على التدريب المهني والثقافة العلمية والتكنولوجية والأمن الصناعى وغيرها من الموضوعات التى تؤثر فى حياة الفرد كعامل وكإنسان وكرب أسرة وكعضو فى مجتمع ، بحيث تشكل هذه المواد المضمون الذى يجرى فيه تعليم القراءة والكتابة والحساب ، وتصبح هذه المواد الثلاث الأخيرة وسائل تساعد الفرد على زيادة قدرته على أداء عمله وزيادة إنتاجيته .<sup>(١)</sup>

وبذلك يختلف أسلوب العمل فى برامج محو الأمية الوظيفي عنه فى برامج محو الأمية التقليدى فى جوانب متعددة أهمها ارتباط المفهوم الوظيفي بمشكلات الأفراد ومشكلات العمل الذى يؤدونه ، سواء فى مجال الزراعة أو الصناعة أو العمل الاجتماعى، والغاية الكبرى لبرامج محو الأمية الوظيفي هو الإسهام بصورة فعالة فى عملية التنمية من خلال تطوير قدرات الأفراد وتعديل اتجاهاتهم .<sup>(٢)</sup>

وفى ضوء المعنى السابق لمحو الأمية الوظيفي نجد أن وزارة التربية والتعليم فى إشارتها لخصائص المناهج المتضمنة فى خطة الحملة القومية لمحو الأمية فى مصر ، قد أكدت على ضرورة أن يعكس المنهج ثقافة المجتمع الكلية وثقافة الدارسين الجزئية ، حيث لا بد من الاهتمام بالمضمون الثقافى العام وبخصائص الدارسين واهتماماتهم ، وأن تأتى البرامج التعليمية ملية لاحتياجات الكبار ، وتختلف عما يقدم للصغار ، وأكدت على ضرورة أن تحتوى على خبرات من حياة الدارسين واهتماماتهم ، ليرى فيها الدارس ذاته ويشعر بالتقارب النفسى بينه وبين حاجاته ، فيزداد حرصه على المواظبة فى الدراسة وعلى الانتباه والمتابعة اليومية للدروس .<sup>(٣)</sup>

وفى إطار تنوع الأهداف التعليمية لبرامج محو الأمية ، وعدم الاقتصار على مهارات القراءة والكتابة ومبادئ الرياضيات ، جاء فى مذكرة الأمانة العامة للمجلس الأعلى لتعليم الكبار ضمن أهداف برامج محو الأمية :

<sup>(١)</sup> سامى محمد نصار : المفاهيم المختلفة لمحو الأمية ، الدورة التدريبية التخصصية السادسة فى تخطيط برامج ومشروعات محو الأمية وتعليم الكبار (٢٤ / ١٢ / ٨٩ الى ١ / ٢ / ٩٠) ، التقرير النهائى ، الجزء الثانى (المحاضرات) ، المركز الاقليمي لتعليم الكبار ، سرس الليان - منوفية ، ١٩٩٠ .

<sup>(٢)</sup> عبد الواحد يوسف : إعداد المواد التعليمية فى مرحلة المتابعة لمحو الأمية ، مجلة التربية الجديدة ، مكتب اليونسكو الاقليمي فى البلاد العربية ، العدد ٢٥ ، السنة التاسعة ، ابريل ١٩٨٢ .

<sup>(٣)</sup> وزارة التربية والتعليم : الحملة القومية لمحو الأمية ، مرجع سابق ، ص ص ٢٢ - ٢٣ .

" تكوين الاتجاه العلمى واكتساب مهارة تطبيقه على كافة الممارسات ، وبخاصة فى مجالات العمل ورعاية الأسرة والصحة العامة والشخصية واستثمار أوقات الفراغ " .<sup>(١)</sup>

وتدعيماً لذلك اشتمل المنهج على مقررات فى القراءة والكتابة ومبادئ الرياضيات ، والثقافة العامة (دينية واجتماعية وعلمية وصحية واقتصاد منزلى للإناث وتدريب مهنى للذكور) ، ويخصص لكل منها حصصاً مستقلة ، كما وزعت الدراسة على مستويين هما :

المستوى الأول : ويستغرق تنفيذه تسعة أشهر ويصل الدارس فى نهايته إلى مستوى تعليمى يعادل نهاية الصف الثالث الابتدائى .

المستوى الثانى : ويستغرق تنفيذه أيضاً تسعة أشهر ويصل الدارس فى نهايته إلى مستوى تعليمى يعادل نهاية الحلقة الأولى من التعليم الأساسى .

ومعنى ذلك أن للثقافة العلمية والصحية فى برامج محو الأمية مكانة أساسية ضمن موضوعات الثقافة العامة ، فلم يعد الأمر مجرد تعليم مهارات القراءة والكتابة ومبادئ الرياضيات ، بل رفع كفاءة الأفراد تعليمياً وثقافياً ، وزيادة فاعليتهم فى المشاركة فى الأنشطة التى يقوم بها جمهور المتعلمين فى المجتمع ، والمساهمة فى حل مشكلاته .

وإذا ما أصبح هدف محو الأمية الحديث هو زيادة إمكانية وقدرة الكبار على فهم العالم من حولهم، والاتصال به ، وتغييره ، فعندئذ لا يمكن أن نتجاهل العلم .<sup>(٢)</sup>

ولكى تتحقق أغراض برامج محو الأمية وتأتى بالنتائج المرجوة منها وتحدث تغييراً حقيقياً فى سلوك الدارسين وفى جميع جوانبه المعرفية والمهارية والوجدانية ، كان من الضرورى استخدام طرق تدريس تعتمد على تنشيط الدارس وحثه على التفكير العلمى فى المشكلات وتفهمها ثم العمل على حلها . ولهذا كان من الضرورى أن تتحول فصول الدراسة فى تعليم الكبار إلى ورش عمل وقاعة حوار ونقاش و يشترك فيها الدارسون جميعاً بحيث يعبر كل منهم عن آرائه وخبراته ويستحدث للملاحظة والتفكير إلى جانب تعلم مهارات الاتصال .<sup>(٣)</sup>

وقد أشار تقرير منظمة اليونسكو المقدم إلى المؤتمر الدولى لتعليم الكبار فى طوكيو عام ١٩٧٢ إلى أن قضية التدريس للكبار لم تعد قضية تدريس أو تعليم أمام الطلاب ، بل فى مساعدتهم على التعلم، وتوفير الحافز لديهم على الاستزادة من المعرفة والعمل الخلاق ، وفى تشجيع التعلم الموجه ذاتياً ،

<sup>(١)</sup> وزارة التربية والتعليم : مذكرة الأمانة العامة للمجلس الأعلى لتعليم الكبار بشأن مناهج محو الأمية ، استنسل ، د.ت.

(2) Frederic J. Thomas & Allan S. Kondo , **Towards Scientific Literacy** , Hulton Educational Publication Ltd . , In Co - operation with International Institute for Adult Literacy Methods , Tehran , 1978 , P. 1 .

<sup>(٣)</sup> ضرار صالح ضرار : دراسات فى اعداد المواد التعليمية لمحو الأمية الوظيفى ، تحرير محمود رشدى خاطر ، المركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار فى العالم العربى ، سرس اللبان ، منوفية ، ١٩٦٩ ، ص ١٥ .

حيث أن هذا أكثر أهمية من المعلومات التي يتم نقلها ، وأن الكبار لم يعودوا بحاجة إلى محاضرين وملقنين بقدر حاجتهم للموجهين والمشجعين .<sup>(١)</sup>

وإذا كان التدريس نشاطاً يتم وفق استراتيجيات وأساليب متنوعة ، فطبقاً لما أشارت إليه كثير من الأدبيات فإن أفضلها ما يعتمد على نشاط الدارس أو المتعلم وإيجابيته ويجعله مشاركاً فعلياً في الموقف التعليمي يناقش ويحاور ويمارس عمليات الاكتشاف والاستقصاء ويتوصل إلى المعرفة بنفسه ويمر بالخبرة المربية التي تكسبه أنماط السلوك المرغوب .

ومن أهم الخطوات التي تسير عليها طرق التدريس في برامج محو الأمية وتعليم الكبار اشارة انتباه الدارس بموضوع التعلم الذي أعدت المواد التعليمية على أساسه ، وليكن مشروعاً من مشروعات التنمية أو مشكلة من المشكلات التي يواجهها الدارسون .<sup>(٢)</sup>

كما أن مدخل حل المشكلات يركز الخبرة التعليمية على مشكلات الحياة اليومية للمتعلم ، لإقناعه أن المعرفة التي يكتسبها لها أهمية وفائدة فورية ، كما أن للمناقشة الجماعية والتفكير النقدي أهمية كبيرة .<sup>(٣)</sup>

وهكذا ففي نظام التعليم عن طريق طرح المشكلات يبدأ الناس في تطوير ملكتهم النقدية من خلال طريقتهم في الحياة ومعطيات العالم الذي يعيشون فيه .<sup>(٤)</sup>

#### الاجابة الى البحث

من خلال اطلاع الباحث ، وزياراته الميدانية لمراكز محو الأمية والفصول التابعة لها ، وفي إطار الدورات التدريبية التي يعقدها المركز الاقليمي لتعليم الكبار ، ومراجعة المواد التعليمية المستخدمة وبخاصة ما يتعلق بالثقافة العلمية والصحية ، ورغم التأكيد على استخدام مداخل تدريسية متنوعة تعتمد على إيجابية الدارس ، وممارسة عمليات الاستقصاء والمناقشة وحل المشكلات في تدريس الموضوعات الثقافية للأُميين ، لاحظ الباحث أن ذلك لا يتم في مجال الممارسة الفعلية وواقع التطبيق العملي ، رغم ما أشارت إليه نتائج البحوث والدراسات إلى فاعلية مثل هذه المداخل خاصة في مجال التعليم النظامي ، مما يعنى انفصال النظرية عن التطبيق . وهناك شواهد كثيرة تؤكد وجهة النظر هذه ومن بينها :

<sup>(١)</sup> محمد أحمد عجاوي : تعليم الكبار- المدرس ومهامه التربوية ، مجلة التربية المستمرة ، مركز تدريب قيادات تعليم الكبار لدول الخليج بالبحرين ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، العدد الخامس ، السنة الثالثة ، أكتوبر ١٩٨٢ .

<sup>(٢)</sup> محمود أبو زيد : طرق تدريس الثقافة العامة للكبار ، في الدورة التدريبية الأولى لتدريب مدربي المعلمين ، التقرير النهائي ، المركز الاقليمي لتعليم الكبار ، سرس اللبان - منوفية ، ١٩٩٣ .

<sup>(٣)</sup> لبراسر بينيفاسن : التعليم غير النظامي ، ترجمة محمد عزت عبد الموجود وآخرون ، بغداد ، الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ، ١٩٨٤ ، ص ٤٧ .

<sup>(٤)</sup> باولر فرايري : تعليم المقهورين ، ترجمة يوسف نور عوض ، بيروت ، دار القلم ، ١٩٨٠ ، ص ٦٠ .

أولاً : المقرر معد بطريقة لا تعتمد على المدخل الاستقصائي ، ولا تثير انتباه الدارس ولا تشبع حاجاته واهتماماته ، حيث قام أحد الباحثين بتحليل إحصائي لنتائج البحوث الميدانية في مجال أهداف ودوافع الأمل للتعلم ، وتوصل إلى أن الكتب التعليمية تناقش موضوعات لا تهم الأمل ، بل فيها الفاظ غير مألوفة له ، وقد أثار عدة موضوعات تتعلق بالبرنامج التعليمي ، وأهمها كيف ندرس حل المشكلات للأملين ، وكيف تشكل العقل العلمي والتكنولوجي للأمل من خلال أسلوب المناقشة وحل المشكلات. (١)

ثانياً : أن أغلب العاملين في برامج محو الأمية ، وخاصة المعلمين ، غير مؤهلين للعمل مع الدارسين الكبار ، حيث لا يوجد في مصر حتى الآن معلم متخصص للتدريس في فصول محو الأمية - وإن اتجهت بعض كليات التربية في الأونة الأخيرة إلى إنشاء قسم خاص لإعداد معلم الكبار - وهذا ما أكدته كثير من الدراسات ، واعتبرته من أحد الأسباب التي تؤدي إلى تعثر جهود محو الأمية . فالدراسات المتأنية لإواقع محو الأمية تكشف عن وجود صعوبات وسليبات في باب الامكانيات البشرية والمادية ، ومنها النقص في تدريب المعلمين كما وكيفا . (٢)

كما أن عدم توافر الأعداد الكافية من المعلمين المؤهلين والمدربين في مجال محو الأمية وتعليم الكبار من أهم الأسباب التي تزيد من حجم المشكلة . (٣)

ولا شك أن القصور في إعداد وتدريب معلم محو الأمية يتطلب من مصممي المناهج ومخططيها إعداداً جيداً يساعد المعلم على تحقيق الأهداف التي وضعت من أجلها ، وتتوسع مداخلها واستراتيجيات التدريس لتواجه ذلك القصور ، وتكون عوناً للمعلم في أثناء التنفيذ ، سواء من حيث تنظيم المحتوى أو توضيح استراتيجيات وأساليب التدريس الفعالة ، والتي كشفت عنها نتائج البحوث والدراسات وأشارت إليها الأدبيات في مجال التدريس للكبار الأملين ، وتتفق مع خصائصهم وخبراتهم المتنوعة ومن أجل هذا كانت فكرة هذا البحث .

ثالثاً : لأسباب عديدة تقتصر عملية تقويم الدارسين في برامج محو الأمية على مهارات القراءة والكتابة ومبادئ الرياضيات ، وإهمال ما يخص الثقافة العامة ، مما يترتب عليه من انفصال المفهوم الواسع لمحو الأمية عن واقع التطبيق ، حيث إن إهمال الجانب الثقافي للبرنامج التعليمي يفقده شموليته ، مما حدا بالباحث إلى التركيز على هذا الجانب ومحاولة زيادة فاعلية تدريسه .

(١) فيليب إسكاروس : مجهودات محو الأمية ومخرجات تنفيذها ، الدورة التدريبية الأولى لمدرسي المعلمين ، التقرير النهائي ، المركز الاقليمي لتعليم الكبار ، سرس الزمان - منوفية ، ١٩٩٢ .

(٢) عبد الفتاح جلال : اختيار وتدريب كوادر محو الأمية في إطار التعليم المستمر ، مجلة أراء ، المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في الشام العربي ، السنة السادسة ، العدد الثالث ، سرس اللبان - منوفية ، ١٩٧٦ ، ص ٧ .

(٣) محمد عزت عبد النور وأخرون : اوضع الراهن في مجال التعليم الابتدائي ومحو الأمية في جمهورية مصر العربية ، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية ومكتب اليونسكو الاقليمي للتربية ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ١٣ .

رابعاً : اقترحت بعض الدراسات (١) ضرورة إعداد وحدات تعليمية صغيرة للكبار فى بعض مجالات برنامج التثقيف العمالى ، الذى يرتبط أيضاً بتثقيف الأميين ، ويستخدم فيها أساليب تعلم متعددة للكشف عن أفضلها فى تحديد قدرة العامل على التعلم ، وتأتى هذه الدراسة فى إطار هذا الاقتراح .  
وخلصه ذلك :

أننا أمام مفهوم واسع لمحو الأمية ، لا يقتصر على مهارات القراءة والكتابة ومبادئ الرياضيات بل يتسع ليشمل جوانب ثقافية متنوعة منها الثقافة العلمية والصحية ، وواقع التطبيق الفعلى يهمل هذا المحتوى الثقافى ، وعلى أكثر الاحتمالات تستعمل طرق تدريس تقليدية تعتمد على الإلقاء والمحاضرة ، دون مشاركة إيجابية من الدارس أو المتعلم .

ومن أجل هذا كانت فكرة هذا البحث الذى يهدف إلى التعرف على أثر استخدام الطريقة الاستقصائية فى تدريس الثقافة العلمية والصحية للأميين ، على تحصيل الدارسين للموضوعات الثقافية، وعلى تنمية اتجاههم العلمى .

ويعضد هذه الفكرة الاتجاهات الحديثة فى التربية وفى إعداد المعلم التى تنادى بتطوير أساليب التعليم والتعلم لتتوافق مع المفاهيم والبنى التعليمية الجديدة ، وبما يبتعد عن الطابع التقليدى وهو التلقين الذى يعكسه نظام المحاضرة والإلقاء ، والاتجاه نحو تمكين الدارس من التعلم الذاتى والاستفادة من أساليبه المتعددة فى تطوير معارفهم وخبراتهم ومهاراتهم واتجاهاتهم .

### تحديد المشكلة

يهتم هذا البحث بالإجابة على التساؤلين التاليين :

س ١ : ما أثر استخدام الطريقة الاستقصائية فى تدريس الثقافة العلمية والصحية للدارسين فى برامج محو الأمية وتعليم الكبار على تحصيلهم فى مجال الثقافة العلمية والصحية ؟

س ٢ : ما أثر استخدام الطريقة الاستقصائية فى تدريس الثقافة العلمية والصحية للدارسين فى برامج محو الأمية وتعليم الكبار على تنمية اتجاههم العلمى ؟

### أهمية البحث

تظهر أهمية هذا البحث فى الجوانب التالية :

١ - توجيه نظر مخططي مناهج محو الأمية ، وخاصة أن الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار بصدد تطوير المناهج المستخدمة فى محو الأمية ، إلى ضرورة ترجمة الفكر التربوى فى مجال إعداد المناهج والمواد التعليمية والتثقيفية للأميين إلى واقع عملى كما تسفر عنه نتائج البحوث .

(١) عاصم السيد إسماعيل : تحسين برنامج التثقيف العمالى بالمؤسسة الثقافية العمالية فى مصر ، رسالة دكتوراه غير

منشورة ، كلية التربية ، جامعة المنصورة ، ١٩٨٨ ، ص ٢٤٦ .

- ٢ - توجيه نظر المعلمين ، وكذلك مدربي المعلمين إلى مدى فاعلية إحدى استراتيجيات التدريس التي تعتمد على الاستقصاء في تدريس موضوعات الثقافة العلمية والصحية للكبار وكيفية استخدامها .
- ٣ - فتح المجال أمام بحوث ودراسات أخرى لتناول ما يتعلق بالثقافة العامة للدارسين في برامج محو الأمية بصفة عامة ، والثقافة العلمية والصحية بصفة خاصة .

### فروض البحث

في ضوء ما أشارت إليه كثير من الأدبيات والبحوث والدراسات في مجال المناهج وطرق التدريس يمكن تحديد الفرضين التاليين :

- ١ - توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٥ بين متوسط درجات المجموعة التجريبية التي درست بالطريقة الاستقصائية ، ومتوسط درجات المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة المعتادة بالنسبة للتحصيل في إحدى وحدات الثقافة العلمية والصحية في صالح المجموعة التجريبية .
- ٢ - توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٥ بين متوسط درجات المجموعة التجريبية التي درست بالطريقة الاستقصائية ومتوسط درجات المجموعة الضابطة بالنسبة للاتجاه العلمي في صالح المجموعة التجريبية .

### حدود البحث

اقتصر البحث الحالي على الحدود التالية :

- ١ - عينة عشوائية من الدارسين في برامج محو الأمية وتعليم الكبار ، من الفصول التابعة للهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار بمحافظة المنوفية (محل إقامة الباحث) بلغ عددها ٨٨ دارساً ، منها فصلان يمثلان المجموعة التجريبية ضمما ٤٣ دارساً ، وفصلان للمجموعة الضابطة ضمما ٤٥ دارساً ، درست المجموعة الأولى بالطريقة الاستقصائية ، بينما درست المجموعة الثانية بالطريقة المعتادة .
- ٢ - موضوعات "الطاقة الحرارية والطاقة الصوتية" تضمنت ١٩ درساً ، يقدم كل درس في حصة.

- ٣ - اقتصر تقييم التحصيل في الجانب المعرفي على مستويات التذكر والفهم والتطبيق .
- ٤ - اقتصر تقييم الجانب الوجداني على الاتجاه العلمي ممثلاً في الأبعاد : حب الاستطلاع - التروى في إصدار الحكم - رفض الخرافات والمعتقدات الخاطئة - احترام آراء وأفكار الآخرين - الإيمان بدور العلم في حل المشكلات .

### منهج البحث

اعتمدت الدراسة على منهج البحث التجريبي الذي يعتمد على المقارنة بين المجموعات ، كما استعان بالمنهج الوصفي التحليلي في تحليل الكتب والمراجع والدوريات ونتائج البحوث وغيرها فيما يتعلق بمناهج محو الأمية وتعليم الكبار والثقافة العلمية للكبار الأميين وغير ذلك .

## إجراءات البحث

اتبعت الإجراءات التالية في اختبار مدى صحة فروض البحث :

١ - دراسة نظرية استهدفت تحديد إطار نظري يستند عليه البحث ، وذلك عن طريق مراجعة الكتب والمراجع والدوريات والأبحاث وغيرها التي تناولت الثقافة العلمية والصحية للأميين والطريقة الاستقصائية في التدريس والاتجاه العلمي .

٢ - قام الباحث بإعداد المواد التعليمية وأدوات تقويم تجربة البحث ، وتضمن ذلك :

أ - تحليل محتوى الموضوعات الدراسية محل التجريب بغرض الوقوف على وحدات المحتوى .  
ب - إعداد الدروس التعليمية للدارسين وذلك في ضوء نموذج لملاح المعالجة الاستقصائية وإعادة صياغة الدروس وفقاً لهذا النموذج وتحكيمها .  
ج - إعداد دليل للمعلم يتناول إطاراً نظرياً عن الطريقة الاستقصائية وطبيعتها ومميزاتها والأهداف الإجرائية الخاصة بكل درس والمواد والأجهزة المستخدمة وخطوات السير في الدرس وتحكيمه .

د - إعداد اختبار التحصيل الدراسي وضبطه وقد تضمن ذلك الهدف من الاختبار وأبعاده ونوع مفرداته وصياغتها ومراجعتها وتحديد الصدق والثبات وتحليل مفرداته من حيث معاملات السهولة والتمييز وثبات المفردات .

هـ - إعداد مقياس الاتجاه العلمي وضبطه وقد تضمن ذلك الهدف منه والعناصر التي يقيسها والتعريف الإجرائي لها ، وطريقة القياس ، والتعليمات ومصادر العبارات ، والتجريب الاستطلاعي وعمليات التأكد من صلاحية المقياس من حيث الصدق وواقعية العبارات وقدرتها على التمييز وتحديد الزمن المناسب .

٣ - تنفيذ تجربة البحث وتضمنت :

أ - تحديد عينة البحث وشملت ٨٨ دارساً يمثلون أربعة فصول . منهم فصلان للمجموعة التجريبية ضمما ٤٣ دارساً ، وفصلان للمجموعة الضابطة ضمما ٤٥ دارساً من الفصول التابعة للهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار بمركز الباجور - محافظة المنوفية وقد تم ضبط العوامل غير التجريبية مثل السن والتحصيل الدراسي السابق والمستوى الاقتصادي والاجتماعي ، والقائمين بالتدريس .

ب - التطبيق القبلي للاختبار التحصيلي ومقياس الاتجاه العلمي .

ج - تدريس الدروس التعليمية للمجموعتين التجريبية وفقاً للطريقة الاستقصائية ، والضابطة وفقاً للطريقة المعتادة .

د - التطبيق البعدي لأدوات تقويم تجربة البحث .

هـ - معالجة النتائج إحصائياً لاختبار صحة الفروض .

و - تفسير النتائج والوصول الى توصيات ومقترحات .

## مصطلحات البحث

في هذه الدراسة استخدمت المصطلحات التالية في اطار التعريفات الواردة :

### الثقافة العلمية

- يقصد بالثقافة العلمية في برامج محو الأمية الحد الأدنى الذي يجب أن يمتلكه الدارس من المعارف والمهارات والاتجاهات التي ترتبط بفهم العلم وتطبيقاته بدرجة تمكنه من التعامل بنجاح مع مجتمع يعيش فيه ، ويعتمد على العلم والتكنولوجيا .
- ويشتمل الحد الأدنى - على المكونات التالية :
- ١ - فهم طبيعة وأهداف العلم والتكنولوجيا .
  - ٢ - قدرة على تطبيق المعرفة العلمية في مواقف الحياة اليومية .
  - ٣ - قدرة على توظيف عمليات البحث العلمي .
  - ٤ - فهم العلاقات المتداخلة بين العلم والمجتمع والتكنولوجيا .
  - ٥ - اكتساب اتجاهات وميول وقيم وأساليب تفكير تتصل بالعلم .
  - ٦ - وعى بأساليب المحافظة على الصحة الشخصية والعامة والأسرية وصحة البيئة.

### الطريقة الاستقصائية في تدريس الثقافة العلمية للأميين

طريقة لتدريس موضوعات الثقافة العلمية والصحية للدارسين في برامج محو الأمية وتعليم الكبار، يكون فيها الدارس هو محور الفعالية والنشاط في العملية التعليمية ، حيث يمر بخبرات مباشرة ترتبط ببيئته ومشكلاته ، ويمكن أن توصله الى فهم المعارف العلمية بنفسه من خلال قيامه بمجموعة من مهارات البحث العلمي التي تتفق مع طبيعة العلم .

### محو الأمية :

مر مفهوم محو الأمية باجتهادات انتهت إلى الاقتناع بضرورة تحريره من الإطار الضيق المقصور على مجرد المهارات الأولية للقراءة والكتابة والحساب ، ومن اعتباره نشاطاً تعليمياً من الدرجة الدنيا ، ليتسع بحيث يستوعب الأبعاد الاجتماعية ، وبحيث يصبح اكتساب مهارات القراءة والكتابة والحساب ليس غاية في حد ذاتها ، بقدر ما يجب أن تكون وسيلة لبلوغ غايات أهم . وبذلك ينبغي توظيف تلك المهارات المكتسبة في سياق التنمية والتقدم لتحقيق المشاركة الإيجابية في بناء المجتمع والقيام بالمسئوليات التي تقتضيها المواطنة الصالحة .<sup>(١)</sup>

(١) محمد مالك محمد سعيد : اعداد قيادات تعليم الكبار في جمهورية مصر العربية مع التركيز على مجال محو الأمية والثقافة العمالية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الزقازيق ، ١٩٨٤ ، ص ٣٥ .

## برامج محو الأمية :

تتنوع برامج محو الأمية ، وتختلف باختلاف الدارسين وتنوع بيئاتهم ، وان كان هناك مكان لبعض العناصر المشتركة التي يمكن أن تكون موحدة بين جميع الفئات . وفي هذا الإطار يشير أحمد حسين اللقاني إلى أن : " المختصين بمحو الأمية وتعليم الكبار يفضلون استخدام مصطلح البرنامج أكثر من استعمالهم لمصطلح المنهج ، لأن البرنامج من وجهة نظرهم أكثر ملائمة لطبيعة تعليم الكبار ، ولأنه يعكس الحاجة الى تطوير برامج تنظم خصيصا للكبار ، فالتأكيد من منظور البرنامج ينصب على مرونة المحتوى ، بحيث يمكن الإيفاء بحاجات وميول الكبار المشاركين في البرنامج ، ويكون البرنامج في الاستعمال أكثر مرونة من المنهج " (١).

وعلى هذا الأساس يمكن تعريف برامج محو الأمية وتعليم الكبار بأنها :

مجموعة المقررات التي تعد لفئات متنوعة من الأميين ، وترتبط بحاجاتهم ومشكلاتهم البيئية والمهنية وميولهم المتنوعة ، وتهدف إلى إكسابهم مهارات القراءة والكتابة ومبادئ الرياضيات ، وبعض المهارات المهنية ، بالإضافة إلى قدر من الثقافة العامة ، بحيث يؤهلهم ذلك للتفاعل مع بيئتهم ومع جمهور المتعلمين ويساعدهم على مواصلة التعلم .

## التحصيل :

هو مقدار استيعاب الدارس للمعلومات المتضمنة في الموضوعات الدراسية محل التجريب ، ويعبر عن ذلك بالدرجة التي يحصل عليها في الاختبار التحصيلي المعد لهذا الغرض .

## الاتجاه العلمي :

حالة استعداد عقلي ، له صبغة انفعالية ، ومكتسب من البيئة ، وذو درجة ثبات ، يجعل الفرد يستجيب للمواقف والظواهر والأحداث البيئية بطريقة موضوعية تعتمد على التفكير العلمي ، وترتبط ببنية العلم وعملياته ، ويتضح ذلك من خلال مظاهر سلوكية معينة - يمكن الاستدلال عليها عن طريق مقياس معد لهذا الغرض - ويمكن أن تتضمن الجوانب التالية :

- حب الاستطلاع
- الأمانة العلمية
- الموضوعية
- العقلية الناقدة
- الإيمان بدور العلم في حل المشكلات
- الإيمان بالطريقة العلمية
- التروى في إصدار الحكم
- احترام آراء الآخرين
- رفض الخرافات والمعتقدات الخاطئة

(١) أحمد حسين اللقاني : المحتوى التعليمي لمناهج إعداد معلمى الكبار فى كليات إعداد المعلمين بالجامعات العربية ، ورقة مقدمة الى : اجتمع خبراء حول تطوير مناهج تعليم الكبار فى الجامعات فى إطار التعليم المستمر من ٢٠ - ٢٣ / ٩ / ١٩٩٣ ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٨ .